

**عيد البوريم في مسرحية
"الملكة استير"
لناتان ألترمان**

د. إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي
كلية الآداب – جامعة طنطا

كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود

مقدمة

يدور موضوع هذا البحث حول مسرحية " الملكة استير" للأديب ناتان ألترمان، والمستوحاة من أحداث القصة الموجودة في سفر استير في العهد القديم. ومن هنا- وكما سيتضح لنا فيما بعد- فإن الموضوع مرتبط بالمرورث الشعبي اليهودي. الذي يشمل كثيراً من أشكال التعبيرات الأدبية، وهي موروثات أدبية بلاغية كثيرة ذات أنواع متعددة منها: الأساطير والحرفات والحكايات الشعبية والألغاز والأغاني الشعبية والحكم والأمثال.

وهذه الموروثات الأدبية مرآة حقيقية تعكس صوراً من الماضي للحاضر، فهي خلاصة تجارب الأمم، وتعكس كذلك الواقع التاريخي والفكري والاجتماعي لكل أمة، وتعد ميراثاً لأبناء هذه اللغة أو تلك يجب المحافظة عليه. فالمرورث الشعبي هو المعجم الفكري الذي يحفل بالعلم والأدب والتاريخ والطرفة والموعظة والحكاية والحكمة والمثل.

والمرورث الشعبي أو المأثورات الشعبية هو المصطلح العربي الذي أقره مجمع اللغة العربية كترجمة عربية دقيقة للمصطلح الإنجليزي Folk-lore فولكلور.^١ وأول من استخدم هذا المصطلح العالم " سير جون وليم تومز" عام ١٨٤٦ ليدل على ما كان معروفاً حتى ذلك الوقت بشكل غامض بالآثار الشعبية القديمة.^٢

وهو مصطلح مكون من كلمتين: "فولك" بمعنى الناس أو عامة الشعب، و "لور" بمعنى المعرفة أو الحكمة. فالعنصران الأساسيان اللذان يتكون منهما الفولكلور هما: الناس الذين ينسب إليهم التراث، وتعبير آخر حملة التراث الشعبي، والصفات التي تميزهم، والإطار الذي ينتظمهم كجماعة أو كمجتمع. والعنصر الثاني هو مادة الفولكلور وخصائصه، هذه المادة التي نستطيع بمعرفتها وتحديدتها أن نفرق بين ما هو شعبي، وما هو غير شعبي، ثم ما يتصل بذلك من موضوع الشفاهية والتدوين وتأثيرهما. ولما كان الفولكلور يجري في الذاكرة، والفعل والتراث الشفوي، فمن الطبيعي ألا يتخذ شكلاً ثابتاً، بل نماذج يعتمدها التغيير من وقت لآخر.

¹ كمال، صفوت: المأثورات الشعبية - الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ٢٠٠٠ - ص ٧

² العنتيل، فوزي: الفولكلور ما هو؟ مكتبة الدراسات الشعبية- الهيئة العامة لقصور الثقافة - العدد ٣٨ - مايو

"ويشمل حقل الفولكلور الأساطير والخرافات والقصص الشعبية والنكات والأمثال وعبارات التحية والوداع والمجاملات والملابس الشعبية والرقص الشعبي والمسرح الشعبي والفن الشعبي والمعتقدات الشعبية والطب الشعبي والموسيقى الشعبية والأشعار والأغاني الشعبية والمصطلحات والتشابه والاستعارات والكنائيات والألقاب الشعبية وأسماء الأماكن والمواقع والملاحم الشعبية وما يكتب على القبور والياфطات والجدران وما يقال في المواسم والأعياد والمناسبات المختلفة."³

وبالنسبة للحكايات الشعبية بصفة خاصة ومكانتها لدى اليهود نجد أنهم يركزون على جمع الحكايات الشعبية ودراستها لأنها ذات دور هام في تاريخ اليهود، لارتباطها بتعلم العقيدة بشكل لا يوجد عند أي جماعة أخرى، من وجهة نظرهم، ويذهبون في تعليل ولع اليهود بالحكايات وأهميتها لديهم، بأن العهد القديم نفسه مليء بالحكايات عن الخلق، وأصل الكون، فضلاً عن الأعمال الخارقة للأبطال والملوك، مثل قصة "استير" في السفر الذي يحمل اسمها. حيث يرى اليهود أن ما ورد في هذا السفر هو قصة شعبية، وليس سفرًا تعليميًا دينيًا كما هو الحال في سائر أسفار العهد القديم.⁴ كما يظهر من خلال التوراة أيضاً أن ملوك اليهود وأنبياءهم كانوا مولعين برواية الحكايات والأمثال والعبر التي تعتمد على الرمز. "ويؤكد الباحثون اليهود أن حب سماع الحكايات وروايتها شيء أصيل في نفس اليهودي، فتراثه الديني يزخر بالحكايات."⁵

³ البرغوثي، عبد اللطيف: الفولكلور والتراث - مجلة عالم الفكر - المجلد السابع عشر - العدد الأول - إبريل -

مايو - يونية - ١٩٨٦ - ص ٩٣

⁴ **האנציקלופדיה המקראית - כרך ראשון- הוצאת מוסד ביאליק - 1950 - ירושלים**
עמי 491

⁵ مرسي، د. أحمد علي، جودي، د. فاروق محمد - الفولكلور والإسرائيليات - دار المعارف - مصر - ١٩٧٧ -

ص ١٨

سفر استير

يعد سفر استير من الأسفار المحببة لدى اليهود ويوجد منه نسخ مخطوطة أكثر مما وجد لأي سفر آخر، مما يدل على أهميته واتساع استخدامه وانتشاره بين اليهود. وهو من أبرز الأسفار التي نشب حولها الخلاف في مجال الدراسات المتصلة بالعهد القديم.⁶ هذا ويتصف هذا السفر بخلوه من الإشارة إلى الرب وأعماله الجبارة لا على لسان اليهود ولا على لسان الفرس، ويقول بعض المعلقين تفسيراً لذلك إن طابع هذا العيد الصاحب الذي يكثر فيه شرب الخمر والتهريج والكرنفال قد أدى إلى الاحتياط في تسجيل النص بعدم ذكر اسم الرب فيه.

واستدراكاً لهذا النقص فقد ذيل السفر في الترجمة السبعينية وسائر الترجمات بصلوات يرفعها مردخاي واستير.⁷

كما أن السفر به العديد من الأخطاء التاريخية التي أجبرت عدداً من العلماء على النظر إليه على إنه عمل أدبي يحتوي على بعض الحقائق التاريخية وليس على إنه عمل تاريخي لاحتوائه على الكثير من التناقضات مثل جهل الملك بأصل استير اليهودي. من هنا يرى بعض العلماء إن الهدف الأساسي من كتابة السفر هو إيجاد سبب تاريخي يبرر الاحتفال بعيد البوريم، لسن شريعته وإدراجه ضمن قائمة الأعياد التي يحتفل بها اليهود.⁸

كما إن هذا يعد نموذجاً من نماذج الأدب الروعوي أو الأبوكاليس (وهي كلمة لاتينية تعني إظهار أو كشف) وهو نوع من الأدب الوعظي الذي يهدف إلى شد أزر اليهود وتزويدهم بالمد المعنوي اللازم وجذبهم إلى التمسك بديانتهم عند تعرضهم للاضطهاد الديني الذي يستهدف صرفهم عنها، وإجبارهم على اعتناق عقائد أخرى، وذلك عن طريق سرد لبعض الرؤى التي تنسب إلى أبطال وشخصيات تاريخية قديمة، تم تفسيرها على إنها نبوءات تبشر بمستقبل سعيد.⁸

⁶ حسن، د. محمد خليفة: مدخل نقدي لأسفار العهد القديم - القاهرة- ١٩٨٦ - ص ٢٢٦

⁷ المرجع السابق ص ٢٢٨

⁸ ناظم، منى محمد: سفر استير - دراسة تاريخية ولغوية - رسالة ماجستير غير منشورة - قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة عين شمس - ١٩٧٧ - ص ٣١

ولذلك ينظر بعض الباحثين إلى سفر استير على إنه مجرد قصة خيالية محضة، لا تستند على أساس تاريخي صحيح، وبالتالي يرون إن ما ورد في السفر من تواريخ دقيقة وبعض أسماء الأعلام الصحيحة والمعلومات الواردة عن المملكة الفارسية وغيرها من المحاولات التي قام بها المؤلف ليوحي بتاريخية قصته، ما هي سوى ادعاءات غير صحيحة أن جميع شخصيات السفر شخصيات خيالية عدا شخصية أحشوروش. ولذلك يجمع معظم نقاد العهد القديم على أن سفر استير يحتوي على قصة أسطورية يمكن أن نجد جذورها في القصص الفارسية والبابلية القديمة. وذلك اعتماداً على المقارنة بين شخصيات السفر وبين الآلهة الواردة في الأسطورة البابلية المأخوذ عنها سفر استير. حيث نجد شخصية استير تقابل عشتار وهي كبيرة الآلهة البابلية أما مردخاي فقد أشتق اسمه من الإله مردوك وهو أيضاً كبير الآلهة البابلية.⁹

وقد كان كل من مردوك وعشتار أبناء عمومة في الأساطير البابلية وفي مواجهة هذه الآلهة البابلية نجد آلهة عيلام التي كانت عاصمتها سوسة. وهنا نجد أن شخصية هامان تمثل الإله هيومن رئيس الآلهة العيلامية، أما فاشتي فيبدو إن اسمها مشتق من اسم الإله فاشتي العيلامية التي تصورها لنا الأساطير القديمة على إنها رفيقة الإله هيومن. وتخبرنا كذلك تلك الأساطير البابلية أن صراعاً كان يدور بين مجموعة الآلهة البابلية بقيادة مردوك وعشتار والآلهة العيلامية بقيادة هيومن وفاشتي، وأن الانتصار الكبير لمردوك كان رمزاً للارتقاء السياسي لبابل على عيلام عدوتها المجاورة.

وهنا يكمن التشابه بين ما ترويهِ الأساطير البابلية القديمة وبين الصراع الموجود في سفر استير فكما يقف الإلهان البابليان مردوك وعشتار في مواجهة الإلهين العيلاميين هيومن وفاشتي في الأسطورة البابلية القديمة، يقف مردخاي واستير اليهوديان في مواجهة هامان وفاشتي الفارسيين في قصة استير.

فقد عُزلت فاشتي وأصبحت استير ملكة بدلاً منها، كما سُئق هامان واحتل مردخاي منصبه بأن أصبح الوزير الأكبر كما كان الصراع الذي دار بين مجموعة هذه الآلهة البابلية والعيلامية يدور في سوسة عاصمة عيلام. وهذا ما يفسر لنا السبب الذي جعل مؤلف السفر يختار مدينة سوسة (شوشة) لتكون مسرحاً لأحداث قصته.

⁹ المرجع السابق ص ٣٥

ومن هنا فقد حور السفر الأسطورة القديمة ليجعل منها أساساً لأسطورة احتفالية متقنة الصنع ليبرر استخدام عيد أجنبي في التقويم اليهودي.¹⁰

عيد البوريم:

هذا عن السفر أما عن العيد فقد وجدنا أن عيد البوريم يقابل عيد "النوروز" وهو أكبر وأقدم الأعياد الوطنية الإيرانية. ويعتقد بعض المحققين أن عيد النوروز بدأ منذ القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد. وكلمة "نوروز" كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى: "نو" بمعنى حديد، والثانية: "روز" بمعنى يوم، أي اليوم الجديد. وسبب تسمية العيد بهذا الاسم أنه يعد اليوم الأول في السنة الإيرانية.¹¹

وللإيرانيين في عيد النوروز طقوس خاصة، وقد كانوا حريصين عليها بشكل عام، وإن كان بعض هذه الطقوس قد زال في الوقت الحاضر إلا أن الجزء الأكبر منه ما زال مستمراً حتى الآن.

ومن العادات والتقاليد التي كانت متبعة عند الفرس شرب الخمر، والرقص والغناء ورش الماء وإشعال النيران وزراعة الحبوب الخضراء، مثل الشعير والعدس، في أوعية صغيرة، وكذلك تقديم الهدايا إلى الحكام.

وبعد الإسلام أصبح من غير الممكن إطلاقاً استمرار تلك العادات التي كانت مخالفة للدين الإسلامي ولذا فإن جزءاً من تلك العادات قد ألغي تماماً أو إنه اكتسب لوناً آخر ومن هذه العادات المستمرة حتى الآن ما يسمى "الأربعاء السوري" وهو آخر أربعاء في شهر اسفند¹² وفي مساء ليلة ذلك الأربعاء أي بعد غروب شمس يوم الثلاثاء يخرج الناس إلى الطرقات والميادين وقد أوقدوا النيران وأخذوا يرقصون حولها في سعادة وضحك ويقفزون فوقها في تهليل وصراخ، وأغلب الظن أن هذه العادات مأخوذة عن الدين الزردشتي، لأن أصحاب هذا الدين كانوا يكونون للنار احتراماً خاصاً. ومن عادات عيد النوروز كذلك أن تجتمع الأسرة

¹⁰ المرجع السابق، ص ١٣٦

¹¹ يلوح، رشيد: النوروز أو رأس السنة الإيرانية - صحيفة التجدد المغربية - العدد ١٣٦٣ - ١٦/٣/٢٠٠٦

¹² شهر اسفند هو آخر شهور السنة الإيرانية وهو إما ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً يبدأ من ٢٠ فبراير وينتهي في ٢٠ أو ٢١ مارس.

حول مائدة واحدة في انتظار ساعة التحويل وهي اللحظة التي تنتقل فيها الكرة الأرضية إلى برج الحمل وهو بداية الربيع، وبعبارة أخرى هو بداية العام الجديد لديهم. ويطلق على هذه المائدة "مائدة السينات السبع" وهي عبارة عن مائدة يوضع عليها أشياء إما للأكل أو لغير الأكل على أن يبدأ كل منها بحرف السين وهي: "سيب" تفاح، و"سيركة" خل، و"سير" ثوم، و"سبز" خضرة، و"سنبل" و"سماق" ورق العنب، و"سكة" نقود. وبالإضافة إلى هذا فهم يضعون فوق المائدة أيضاً نسخة من المصحف الشريف، وقليل من الماء في وعاء، ومرآة وبعض الشموع والحلوى المختلفة. وفي مائدة السينات السبع يعتبر الماء رمزاً للحياة، والمرآة رمزاً لمعرفة الذات، أما القرآن المجيد فهو من السنن التي وردت حديثاً على هذا العيد مع دخولهم في الإسلام.

وحينما تحل ساعة التحويل يأخذ الجميع في تهنئة بعضهم البعض وبيتجج الناس احتفالاً بالربيع، ففي الأيام الأولى منه عادة ما يأخذون في تبادل الزيارات فيجددون لقاءهم بأقاربهم وأصدقائهم، ويوم الثالث عشر من شهر فرودين¹³ وهو آخر أيام عيد النوروز. وفي هذا اليوم يخرج الناس بمختلف شرائحهم للتزهر، وغالباً ما يفضلون قضاء هذا اليوم في الأماكن القريبة من الأهمار أو الينابيع ويأخذون معهم الحبوب التي سبق زرعها قبل النوروز بفترة والتي تكون أوراقها قد أخذت في الذبول والاصفرار ويلقونها في الماء. وهم يرون أن البقاء في المنازل في ذلك اليوم يعد من الفأل السيئ لأنهم يعتقدون أن بخروجهم من المنزل فإنهم يُخرجون معهم الشؤم والتعاسة أو الشقاء بعيداً عن المنزل.¹⁴

وهكذا، وبعد أن تعرفنا على العادات والتقاليد الخاصة بعيد النوروز الإيراني، نرى أن نعرض للعادات والتقاليد الخاصة بعيد البوريم عند اليهود حتى يتضح لنا مدى التشابه بين العيدين عند الإيرانيين واليهود.

عيد البوريم هو من أشهر الأعياد اليهودية وله العديد من الأسماء مثل "عيد النصيب" أو "عيد القرعة" أو "عيد السكر" أو "عيد الحلوى" أو كما يسمونه الكتاب العرب "عيد

¹³ شهر فرودين هو أول شهر في السنة الإيرانية وهو ٣١ يوماً يبدأ في ٢١ مارس وينتهي في ٢٠ أبريل.

¹⁴ لواساني، د. أحمد: مدخل إلى اللغة الفارسية - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨١ - ص

المساحر" والسبب في ذلك العادات والتقاليد المصاحبة للاحتفال بهذا العيد مثل الإسراف في شرب الخمر ولبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان.

ويختلف عيد البوريم في مضمونه وماهيته عن سائر الأعياد اليهودية فلكل عيد طقوسه الخاصة ولكن هناك إطاراً يجمع بينهم جميعاً، كما أن هناك أوامر ووصايا تحدد من مظاهر الفرحة في هذه الأعياد فعلى سبيل المثال هناك أوامر تحدد من الإفراط في شرب الخمر ومن مظاهر المرح الصاحب. ولكن في عيد البوريم نجد أن الإفراط في الشراب مباح بل يجب على اليهودي في هذا العيد أن يشرب حتى لا يعي ما يقول.

وهو عيد الوليمة وذلك لأن سفر استير نفسه المأخوذ عنه هذا العيد يبدأ بالإشارة إلى الولايم مثل: **בשנת שלוש למולכו עשה משתה לכל-שריו ועבדיו**" (استر 1: 3) " في السنة الثالثة من ملكه عمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده" كما ينتهي السفر بالإشارة إلى الولايم والمشروبات: " **כימים אשר-נחו בהם היהודים מאויבהם והחודש אשר נהפך להם מיגון לשמחה ומאבל ליום טוב לעשות אותם ימי משתה ושמחה ומשלוח מנות איש לרעהו ומתנות לאביונים**" (استر 9: 22) " حسب الأيام التي استراح فيها اليهود من أعدائهم والشهر الذي تحول عندهم من حزن إلى فرح ومن نوح إلى يوم طيب ليجعلوها أيام شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء.

لهذا السبب فقد اشتهر هذا العيد عبر كل الأجيال بأنه عيد الشرب والبهجة والفرحة وذلك لإخراج الروح اليهودية المعذبة والحزينة من الحزن والكآبة والتشاؤم. وهي الأمور التي يعاني منها اليهود طوال أيام السنة.¹⁵

ويبدو أن لأصل هذا العيد الوثني أثراً بالغاً في عدم احتوائه على مظاهر دينية منذ نشأته. فسفر استير نفسه يوضح أن يوم البوريم قد وضع على أساس أنه يوم سعيد وفرحة. كما أن هذا العيد لا يمت بصلة إلى سيدنا موسى، ولا إلى شريعته، بل هو احتفال تذكاري إحياءً لذكرى خلاص اليهود، الذين كانوا في فارس، من مؤامرة الإبادة التي حيكت ضدهم من قبل أعدائهم.

¹⁵ הרב פשמן, יהודה-ליב הכהן: חגים ומועדים- הוצ' וויס- ירושלים- 1944- עמ' 119

وجدير بالذكر أن سفر استير هو السفر الوحيد من بين أسفار العهد القديم الأربعة والعشرين الذي لم يوجد به ذكر اسم الرب، وقد فسر الحكماء ذلك بأن كل موضع في سفر استير يوجد به الرب، وحسب رأي المتصوفة اليهود فإن ذلك لم يظهر علانية بل ظهر خفية ويشار إليه سراً من خلال الحروف الأولى من كلمات السفر مثل:

ותאמר אסתר אם על המלך טוב יבוא המלך והמן היום אל

המשתה. (אסתר 5:8) (وقالت استير إذا حسن عند الملك يأتي الملك وهامان اليوم إلى الولىمة " الأمر الذي يدل على أن الرب موجود في جميع أحداث السفر.¹⁶

وقد أضيفت العديد من الشرائع والطقوس المختلفة إلى هذا العيد بمرور الوقت حتى أصبح لهذا العيد طابعه الخاص. هذا وتنقسم مظاهر الاحتفال في مجموعها إلى مظهرين رئيسيين:

أولاً المظاهر الدينية، وتتمثل في:

- 1 - قراءة المجلاه: كانت قراءة مجلاة استير في المعبد أول عنصر ديني تقرر إتباعه أثناء الاحتفال بالبوريم. وكانت مقتصرة على يوم (١٤) آذار فقط ثم أصبحت تقرأ ليلة البوريم أيضاً. والتقاليد المتبعة حالياً في قراءة المجلاة، هو قراءتها أثناء النهار. أما مستمعو المجلاة فيجب عليهم أن ينصتوا إنصاتاً تاماً. وعند ذكر اسم هامان يثرون بصوت مرتفع ويضربون الأرض بنعالهم ليدلوا بذلك على الازدراء والتحقير الذي يكونه لهذا الاسم الذي أصبح رمزاً لكل من اضطهد اليهود.
- 2 - الصلاة: " هناك صلاة خاصة تم تأليفها لعيد البوريم في فترة الجاؤنيم¹⁷ وتبدأ هذه الصلاة بجملة " من المعجزات " والتي يوجد مثل لها في عيد " الحانوكا " ويوجد بها تلخيص لماهية المعجزة الخاصة بعيد البوريم ويقال فيها: " في أيام مردخاي واستير في سوسة العاصمة عندما قام عليهم هامان الجرم، وأراد تدميرهم وقتل كل اليهود

16 שם, עמ' 124

17 كلمة عبرية تعني " نيافة " أو " سمو " وتستخدم للإشارة لرؤساء وقادة الأقلية اليهودية في بابل في القرن السادس حتى القرن الحادي عشر. (أنظر: د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام القاهرة - ١٩٧٥ - ص ١٤٩)

من الصبي وحتى الشيخ والأطفال والنساء في يوم واحد في (١٣) من شهر آذار وأنت برحمتك الواسعة رددت المؤامرة، وشنق هامان وأبناؤه العشرة.^{١٨}

٣- صيام استير: يأتي صيام استير في الثالث عشر من آذار، وهو ليس جزءاً أساسياً في العيد، فمعظم اليهود لا يصومون في ذلك اليوم. ويرجع صيام استير إلى ما ورد في رسالة البوريم التي كتبها مردخاي واستير ليفرضا فيها شريعة البوريم على جميع اليهود. ويبدو أن البعض اعتاد على صوم ثلاثة أيام، إلا أنه بمرور الوقت اقتصر هذا الأيام الثلاثة على يوم واحد فقط وهو اليوم الذي يسبق البوريم.

٤- ومن العادات الدينية كذلك والتي لا تنحصر في أيام العيد نفسها بل في الأيام السابقة عليه أنه في يوم السبت الذي يسبق العيد يتم قراءة سفر التثنية ٢٥: ١٧-٢٩ وذلك إلى جانب ما يُقرأ أسبوعياً.

ثانياً: المظاهر الدنيوية، وتمثل في:

١- تبادل الهدايا والتصدق على الفقراء: من بين شراتع العيد هناك اثنتان من الوصايا المهمة التي نص عليها سفر استير وهما: تبادل الهدايا والتبرع للفقراء. فهما من أهم المظاهر الاجتماعية المتبعة في هذا العيد وخاصة تبادل الهدايا. وتمرور الوقت أصبح هذا التقليد من أكثر الملامح المميزة لهذا العيد. فهي عادة خاصة بعيد البوريم فقط بين الرجال والنساء والأولاد والفتيات حيث يسرون في الشوارع وهم يحملون الأطباق والأواني المليئة بأفضل أنواع الطعام. وكذلك التصدق على الفقراء، فقد اعتادت بعض الطوائف اليهودية وضع صندوق كبير في المعبد ليضع فيه المصلون ما يتصدقون به. وليس هناك فرق بين غني وفقير في جمع التبرعات، فيجب على كل فرد أن يضع ما يتيسر له في هذا الصندوق. وهكذا، يستغل اليهود هذه المناسبة، ليجمعوا فيها مزيداً من التبرعات من جميع أنحاء العالم، حيث يقبلون في هذا العيد التبرعات والهبات المالية من غير اليهود وعادة ما تكون حصيلة المبالغ التي تجمع في ذلك اليوم كبيرة.

¹⁸ دבורה وهרב منחם הכהן- חגים ומועדים, הוצ' כתר, ירושלים - 1980 - עמ' 144

٢ - وجبة البوريم: إحدى الشرائع المهمة للبوريم إعداد الشراب وإعداد وجبة احتفالية خاصة مليئة بالأطعمة والمشروبات المختلفة. ويجب إعداد هذه المأدبة حتى إذا كان رب الأسرة مسافراً. وإذا كانت ربة المنزل أرملة فعليها إعدادها لنفسها. وتقدم هذه المأدبة في مساء يوم الرابع عشر من آذار. ويشارك فيها جميع أفراد الأسرة ويتم دعوة الأقارب والأصدقاء. ومن المعتاد أن تضم خبزاً معيناً يسمى "أذن هامان" وهو مصنوع من عجينة مليئة بالحبوب ويكون على شكل مثلث. وفي تفسير هذا هناك العديد من التخمينات التي تعتقد أن هامان كان يرتدي قبعة مثلثة ولذلك أعدت العجينة على شكل مثلث.

كما أنه من المعتاد كذلك تناول البقول مثل الفول واللوبيا والعدس وذلك إحياءً لذكرى استير التي كانت في بيت الملك وامتنعت عن أكل المحظورات واكتفت بالبقوليات فقط. كما أنه من المعتاد أن تضم المائدة لحماً مهروساً مغطى بالعجين على شكل مثلث.

وبعد تناول وجبة البوريم يشربون الخمر وينشدون الأغاني "وعند الشرب يرفع الشخص كوبه ويقول "ملعون هامان" ويحجب السامعون "مبارك مردخاي" وإذا قال هو "مبارك مردخاي" يقولون هم "ملعون هامان"، وهكذا إذا قال "مباركة استير" يقولون "ملعونة زرش" و"مبارك إسرائيل" يردون "ملعون الأعداء". وإذا لم يرد المستمع بالرد المناسب بل برد آخر كأن يقول مثلاً "مبارك هامان" و"ملعون مردخاي" فهذا دليل على أنه لم يعد يدرك ما يقول لأنه وصل حتى درجة الثمالة. لأن من أكثر مظاهر العيد مرحاً هو ذلك النص التلمودي الذي ينص على إنه "يجب على المرء شرب الخمر في البوريم حتى يصبح غير قادر على التمييز بين هامان الشرير ومردخاي المبارك."^{١٩}

والأسرة التي قامت بتزويج بناتها في هذا العام تقوم بعد الانتهاء من المأدبة بزيارة بناتها ومعها أنواع مختلفة من الحلوى والفاكهة .

٣ - الإسراف في المرح: يعد البوريم فرصة للسماح بكثير من المرح وقد ألفت كثير من الأغاني الشعبية المشتقة من فقرات معينة من سفر استير وتنشد على هيئة كورس داخل

المعبد وهو ما لا يسمح به إلا في البوريم فقط. أما خارج المعبد فيبدو الانغماس الشديد في المرح بين الأطفال والكبار على حد السواء.

٤ - الأقنعة والملابس التنكرية: اعتاد اليهود أيضاً ارتداء ملابس تنكرية في البوريم، وعادة ما تكون هذه الملابس مضحكة وتدل على السخرية.

وترجع هذه العادة إلى أن هناك إشارات في سفر استير تحث على ذلك مثل الفقرة الرابعة من الاصحاح الخامس التي تنص على: " إذا كان من الخير للملك وهامان أن يأتوا إلى مأدبة للشراب". بهذه الدعوة فإن استير تظاهرت بأنها كما لو أنها تريد أن تمجد هامان، وهو نفسه افتخر بعد ذلك أمام أحبابه وزرش زوجته قائلاً: إن الملكة استير لم تدع مع الملك إلى الشراب سواي"، وبواسطة هذا التنكر استطاعت أن تدخل الغيرة في قلب الملك".^{٢٠}

٥ - مسرحية البوريم أو بوريم شفيل: ومن المعتاد في هذا العيد كذلك أن يقوم اليهود بتمثيل مسرحيات عن قصة استير وهي مسرحيات متأثرة بالكرنفالات الإيطالية. وهي عبارة عن مونولوج أو مجموعة عروض تقدم أثناء وجبة البوريم. وقد استخدم التعبير: " بوريم شفيل" قبل منتصف القرن السادس عشر الميلادي بين اليهود الغربيين وكان يطلق على المونولوجات التي كانت تؤلف عن سفر استير. وكان القائم بأدائها يرتدي ملابس تنكرية مستوحاه من شخصيات السفر. وفي عام ١٥٥٥م استخدم هذا التعبير بمعنى خاص، فأصبح يدل على قصيدة طويلة تتناول أحداث سفر استير مع إضفاء شروح كثيرة عنها".^{٢١}

ألعاب البوريم: منذ فترة التلمود انتشرت العادة التي تنص على عقد ألعاب خاصة بعيد البوريم وذلك للمبالغة في الفرحة والتي تتمثل في إحراق دمي ترمز إلى هامان الشرير.

هكذا، وبعد أن عرضنا العادات والتقاليد المتبعة في عيد البوريم بين اليهود يمكن أن نستنتج ما يلي:

20 ספר החג והמועד - הוצ' עם עובד, 1988 - עמ' 213
21 דבורה והרב מנחם הכהן - שם - עמ' 203

- ١- أن هذا العيد ذو أصل وثني وبابلي، والدليل على ذلك أن الشخصيات الرئيسية في السفر تحمل أسماء ذات أصول بابلية وعيلامية.
- ٢- أن اليهود أخذوا هذا العيد عن عيد النوروز الفارسي أثناء وجودهم في الإمبراطورية الفارسية، والدليل على ذلك التشابه الشديد بين عادات هذا العيد عند الإيرانيين وبين هذه العادات عند اليهود وهي:
- أ- من مظاهر الاحتفال بهذا العيد قبل الإسلام شرب الخمر والرقص والغناء. وهي المظاهر التي يحرص عليها اليهود حالياً، بل إن التلمود يحث اليهود في ذلك اليوم على الإفراط في الشراب حتى يغيبوا عن الوعي.
- ب- اعتاد الفرس إشعال النيران والرقص حولها في سعادة وفرح والقفز فوقها في تهليل وصراخ، وهذا ما يفعله اليهود من عمل دمی على شكل هامان وإشعال النيران بما حيث يحيط بها الشباب وهم يضحكون ويغنون.
- ج- يحتفل الإيرانيون بما يسمى بـ "الأربعاء السوري" وهو آخر أربعاء في شهر اسفند ففي مساء ليلة ذلك الأربعاء، أي بعد غروب شمس الثلاثاء، يخرج الناس إلى الطرقات والميادين. ومن التقاليد المشابهة عند اليهود أنهم مع دخول شهر آذار تبدأ الاستعدادات للاحتفال بهذا العيد بإعداد كميات كبيرة من الطعام والشراب، كما أنهم في يوم السبت الذي يسبق العيد يُقرأ جزء إضافي من التوراة من سفر التثنية ٢٥: ١٧-٢٩ وذلك بالإضافة إلى قراءة ما هو متبع في يوم السبت.
- د- مائدة النوروز ومائدة البوريم. من أهم مظاهر الاحتفال بالنوروز أن تجتمع الأسرة حول مائدة "السينات السبع" والتي تضم أشياء أما للأكل أو لغير الأكل على أن يبدأ كل منها بحرف السين. ومائدة البوريم من أهم مظاهر الاحتفال بعيد البوريم ويوضع عليها الحلوى والمأكولات المختلفة.
- هـ - من عادات العيد في إيران تقديم الهدايا وتبادل الزيارات، فيجددون لقاءهم بأقاربهم وأصدقائهم. ومن شرائع البوريم تبادل الهدايا بين اليهود وإذا لم يجد الشخص ما يهدي به فعليه أن يرسل لأخيه وجبته ويرسل الآخر له وجبته. كما اعتادت الأسر زيارة الأقارب في ذلك اليوم.

و- اعتاد الإيرانيون بمختلف شرائحهم الخروج للتتزه في هذا العيد. وهذا ما يفعله اليهود كذلك من الخروج للتسوق لشراء الأقنعة والملابس التنكرية والمأكولات والحلوى والفاكهة.

ز- اعتاد الإيرانيون زراعة الحبوب الخضراء مثل الشعير والعدس في أوعية صغيرة وعندما يخرجون للتتزه في آخر أيام النوروز تكون أوراق هذه الحبوب قد تبدلت واصفرت فيلقونها في الماء. والتقليد المشابه لهذا عند اليهود هو حرصهم في هذا العيد على تناول البقوليات مثل الفول والعدس اعتقاداً منهم أن هذا إحياءً لذكرى استير التي كانت تتناول البقوليات في منزل الملك.

ورغم وثنية هذا العيد وعدم ارتباطه بشريعة موسى إلا أن هناك إصراراً على الاحتفال به. حيث يوجد لهذا العيد وشرائعه فصل مستقل في المشنا وهو فصل "مجلاة استير" حيث ورد فيه: "أم كل المועדים יהיו בטלים, ימי הפורים לא נבטלים" أي: "إذا ألغيت جميع الأعياد، فإن أيام البوريم لن تلغى". وكذلك: "כל המועדים בטלים וימי הפורים אינם בטלים לעולם" أي: "قد تلغى كل الأعياد أما عيد البوريم فلن يلغى مطلقاً". لأن اليهود سيظلون مخلصين لألههم ولشعبهم. ولذا، سيكون هناك دائماً هامان يتأمر لتدمير الشعب".²²

ولهذا يحظى هذا العيد في العصر الحديث باهتمام خاص، ويقول الخاخام البلجيكي دافيد ليرمان أن هناك دروساً مستفادة من ذكرى عيد البوريم منها:

١- أنه يجب على اليهود أن يتجنبوا إشعال نيران العداوة ضدهم، أو ما يسمى معاداة السامية عند الأمم الأخرى. إلا إذا كان هذا أمراً لا يمكن تفاديه، كما حدث مع مردخاي واستير.

٢- إذا حدث وأشتعل عداة السامية ضد اليهود فمن الواجب عليهم أن يواجهوه ويناضلوا ضده بشجاعة كما فعل مردخاي.

²² المسيري، د. عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق - مصر - ١٩٩٩ - المجلد

- ٣- إن الارتباط القائم بين أي يهودي وبني ملته لا يمنعه من الإخلاص والولاء للحاكم الذي يعيش تحت سلطته حتى لو لم يكن يهودياً كما كان مسلك مردخاي إزاء أحشويروش.
- ٤- أنه مهما كان اندماج اليهودي في الأمة التي يعيش فيها فعليه ألا ينسى ارتباطه بملته.
- ٥- إذا أهدق خطر باليهود، وجب على كل واحد منهم أن يتدخل في الوقت المناسب.
- ٦- إن معاداة اليهود لا تكف آذاها عن اليهود مهما عظمت درجتهم في المجتمع.
- ٧- إن الدفاع الباسل من جانب اليهود هو أقوى سلاح لتصفية معاداة السامية".^{٢٣}

²³ نقلاً عن ظاظا، د. حسن: الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه - دار القلم - دمشق - بيروت -

الأديب ناتان ألترمان:

شاعر وكاتب مسرحي ومترجم. ولد في ١٩١٠/٨/٥ في مدينة وارسو ببولندا. ووالده هو اسحق الترممان كان من مؤسسي دار الحضانة اليهودية التي مارست عملها في روسيا وبولندا ورومانيا. واشتغلت أمه مربية في دار الحضانة اليهودية في موسكو ثم في كييف ثم في كشينيف.^{٢٤}

هاجر ألترمان مع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٢٥، وكان اليهود في ذلك الوقت يعملون على زيادة الهجرة إلى فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني. وكانت هجرة أسرة الترممان ضمن ما يعرف بالهجرة الرابعة التي استمرت بين الأعوام ١٩٢٤-١٩٣١ وضمت حوالي ٨٢ ألف يهودي من روسيا وبولندا. والتحق ألترمان في تل أبيب بمدرسة هرتسليا الثانوية. ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته الجامعية بالمعهد العالمي الزراعي بمدينة نانسي. وكان لسفره إلى فرنسا أكبر الأثر في إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية، الأمر الذي ظهرت آثاره في ترجماته المتعددة عن هاتين اللغتين. كما عاونته تلك الفترة كذلك في التعرف عن قرب على آداب الشعوب الأوروبية، ويظهر ذلك خاصة من خلال تأثره بكل من الرمزيين الفرنسيين والروس.^{٢٥}

وبعد عودته من فرنسا عمل بالصحافة، وصدرت أول أشعاره عام ١٩٣١ تحت عنوان: "בשטר עיר" "في تيار المدينة" في مجلة "כתובים" "كتوفيم" وفي عام ١٩٣٥ تزوج من الممثلة راحيل ماركوس، وصدر أول ديوان شعري بعنوان "כוכבים בחוץ" "نجوم في الخارج"^{٢٦}

²⁴ אלטרס, יעקב: אלטרמן, נתן: האנציקלופדיה העברית, כרך שלישי, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תל-אביב, 1966, עמ' 846

²⁵ الشامي, د. رشاد عبد الله: عجز النصر - الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧ - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠ - ص ٢٢١

²⁶ وفي عام ١٩٤١ أسس الترممان رابطة أدبية باسم "حוג הסופרים" "جماعة الأدباء"، وأصبح رئيساً لها وأصدرت هذه الرابطة مجلة أدبية بعنوان "מחברות לספרות" "مفكرات أدبية" كانت تنشر أشعاره وكتاباتة النثرية، وفي عام ١٩٤٠ صدر ديوانه الشعري "ששת פרקי שירה" "ستة فصول شعرية"، ثم صدرت في عام ١٩٤١ أيضاً القصيدة القصصية الطويلة "שמחת עניים" "محنة الفقراء".

ومن الملاحظ من خلال حياة الترمان أن إنتاجه الفكري غزير ومتنوع الأمر الذي أفسح له مكانة أدبية مرموقة بين أقرانه من الأدباء، ومن هنا كان الحرص الشديد على الحفاظ على ذلك الإنتاج الأدبي الغزير الذي خلفه الترمان، حيث تكونت لجنة خاصة جعلت مهمتها جمع كافة أعماله ونشرها وهي اللجنة الشعبية لنشر أعمال الترمان التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

وفي عام ١٩٤٢ قام بترجمة وإعداد مسرحية " **شلומה המלך ושלומי הסנדלר** " الملك سليمان وسالومي صانع الأحذية" للكاتب الإنجليزي " سامي جرونيمان".

وفي عام ١٩٤٣ التحق الترمان للعمل في صحيفة دافار حيث ظل يكتب فيها أشعاره التي اتسمت بالواقعية تحت عنوان " **הטור השביעי** " العمود السابع". وفي العام نفسه صدر ديوانه الشعري الذي حمل عنوان " **האפרוח העשירי** " الكتوت العاشر".

وفي عام ١٩٥٠ ترجم مسرحية " عطيل" لشكسبير، وفي عام ١٩٥٦ صدرت تراجم الترمان لمسرحيات " **البخيل** " و " **مريض الوهم** " لموليير.

وفي عام ١٩٥٧ صدر ديوانه " **ליר היונה** " مدينة الحمامة"، وفي عام ١٩٥٨ أصدر ديواناً يجوي أشعاراً للأطفال بعنوان " **ספר התבה המזמרת** " الصندوق المغرد"، كما صدرت له في نفس العام ترجمة مسرحية شكسبير " **يوليوس قيصر**". وفي عام ١٩٦٢ ألف الترمان أول مسرحيتين وهما " **פונדוק הרוחות** " فندق الأرواح" و " **כנרת כנרת** " طبرية طبرية"، وعرضت مسرحية " **طبرية طبرية**" في الاحتفال بافتتاح الصالة الجديدة للمسرح الكامييري (الكاميري هو المسرح الذي يعرض المسرحية التي تحتوي على عدد قليل من الشخصيات. وتعتبر هذه المسرحيات عن حالة نفسية معينة أو عن اتجاه الرأي العام، ويبرز في هذا النوع من المسرحيات تكتيك الحوار وليس الأساس فيها إثارة الحبكة. راجع: **אוכמני, עזראל: תכנים וצורות- לקסיקון מונחים ספרותיים - כרך שני- ספריית פועלים - ירושלים** (1978 - **עמ' 212**)

وفي عام ١٩٦٦ قدم الترمان من إنتاجه الأدبي مسرحية " **אסתר המלכה** " استير الملكة" وعرضها على المسرح الكامييري.

وبعد حرب ١٩٦٧ أسس الترمان " **התנועה למען ארץ ישראל השלמה** " حركة أرض إسرائيل الكاملة" وكان من زعمائها ومن المتحدثين باسمها (انظر: جبة، عبد الخالق عبد الله محمد: **الفكرة الصهيونية في الأدب العبري الحديث- دراسة مقارنة في أعمال يعقوب فيخمان وش. شالوم وناتان الترمان- رسالة دكتوراه غير منشورة- قسم اللغات الشرقية- كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٨٨ - ص ١٩٢**) وفي عام ١٩٦٨ صدرت له مجموعة أشعار بعنوان " **המסכה האחרונה** " " **القناع الأخير** " وفي عام ١٩٧٠ توفي ناتان ألتيرمان.

١ - الإنتاج الشعري وهو يمثل الجزء الأكبر من إنتاجه، حيث صدرت له خمسة دواوين شعرية.

٢ - الإنتاج النثري: ويتمثل في المقالات التي جمعت في كتاب بعنوان "החוט המשולש" "الخيوط الثلاثي" وهو عبارة عن مقالات تعرض فيها الترمان لكافة الموضوعات المرتبطة بالحياة اليومية سواء الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية، متناولاً إياها بالنقد والتحليل وإبداء الرأي، فكان يجذر باستمرار من خطر داهم يوشك أن يحيط بالمجتمع من كل الدول والشعوب الأخرى.

٣ - الإنتاج الفني: ويتمثل في تلك القصائد الغنائية التي كان يسهم بها الترمان في الإنتاج الفني المسرحي إضافة إلى بعض الأعمال المسرحية التي كتبها للمسرح الغنائي مثل مسرح "המטאטא" "الكُنَّاس" وهو المسرح الذي اشتهر في العقد الثاني من القرن العشرين بتقديم مادة سياسية ساخرة هاجم فيها الانتداب البريطاني، مستخدماً في ذلك الأغاني الشعرية التي كتبها الترمان، ثم عرض بعد ذلك مسرحياته على مسرح "הבימה" "هيما" وهي كلمة عبرية بمعنى خشية المسرح. ويعد أول هيئة عبرية مسرحية أسسه "ناحوم تسيح" في موسكو عام ١٩٢٦ وتتسم مسرحياته بالأسلوب الواقعي. ثم عرض مسرحياته على مسرح "אודון" "خيمة" أسسه "موشي هاليفي" عام ١٩٢٥ وكان يسمى مسرح العمل في إسرائيل.^{٢٧}

²⁷ الشيخ، زين العابدين متولي: الكارثة في المفهوم الصهيوني انعكاساتها في الشعر العبري الحديث عند ناتان الترمان - رسالة ماجستير غير منشورة - قسم اللغة العبرية وآدابها - كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر ١٩٨٩ - ص ١٢٧

مسرحية " الملكة استير "

بعد ذلك نتقل إلى الحديث عن مسرحية ناتان الترمان التي تحمل عنوان " الملكة استير " والمستوحاة من سفر استير. حيث تمثل القصة الدرامية التي يحكي عنها سفر استير في العهد القديم، أحد الموضوعات المحببة في الفن اليهودي، فنجد الرسامين اليهود يقومون بتزيين جدران المعابد القديمة برسومات مستوحاة من سفر استير. كما قام الفنانون اليهود بصناعة أواني مثل الأطباق التي تستخدم في هذا العيد ومرسوم عليها مشاهد من سفر استير، وهي موجودة في المتاحف اليهودية في ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا. وفي المجال الأدبي نجد الأدباء قد تعرضوا للحبكة الموجودة في سفر استير حول الفتاة اليهودية " استير " والتي حظيت بلقب ملكة، ولهامان عدو اليهود الذي شُنق هو وأبناؤه العشرة ولعظمة " مردخاي "، وتعاملوا مع هذه الأحداث على إنها مادة خام استقوا منها موضوعاتهم الأدبية.

وهذا ما فعله الأديب ناتان الترمان، فقد كتب مسرحية بعنوان " الملكة استير " عام ١٩٦٦ عن دار النشر " هكيبوتس همؤحد " تل أبيب وعرضت على خشبة المسرح الكاميري في ١٩٦٦/٢/٦.

وتعتبر هذه المسرحية عن التقاليد الخاصة بعيد البوريم، كما استمد الترمان شخصيات مسرحياته من هذه التقاليد ومن أحداث القصة الموجودة في سفر استير. وأرى أن التعرض لأحداث المسرحية يقتضي أولاً التعرف على القصة كما جاءت في سفر استير، الذي يحتوي على عشرة إصحاحات تحكي قصة استير اليهودية. ويتلخص سياق القصة في أن الملك الفارسي أحشويروش الذي كان ملكاً على المنطقة الممتدة من الهند وحتى الحبشة، أقام حفلاً دعا إليه عظماء ونبلاء المملكة استمر لثمانين ومائة يوم ثم تبعه بوليمه أخرى في العاصمة " سوسة " استمرت لسبعة أيام، كما أقامت زوجته الملكة " فاشتي " حفلاً خاصاً دعت إليه نساء النبلاء وعظماء المدينة.

ولما انتشى الملك من تأثير الخمر أرسل سبعة من خدامه إلى زوجته فاشتي لتحضر أمام المدعوين، ولكنها رفضت إطاعة أمر زوجها، فغضب الملك وجمع الوزراء ليستشيرهم، وأجمعوا على أن الملكة مذنبه لسببين: لأنها تحدث أمر زوجها علانية، ثم لأنها ضربت مثلاً للعصيان

العائلي لكل الزوجات الأخرى، ولذلك قرروا معاقبتها على فعلتها، وصدر فرمان ملكي لا رجعة فيه ينص على عزل فاشتي وعلى ضرورة أن يكون كل رجلاً حاكماً في بيته.

وبعد ذلك أدرك المستشارون مقدار ما يعانیه الملك فاقتروا عليه خطة لاختيار زوجة أخرى تخلف فاشتي، وذلك بإحضار أجمل عذارى الإمبراطورية إلى سوسة العاصمة وإعدادهن في القصر الملكي لهذا الغرض.

وهنا تظهر شخصية مردخاي اليهودي الذي كان مريباً لابنة عمه اليتيمة "هداسا" والتي يتحول اسمها إلى "استير" دون أية مقدمات.

ولما علم مرخادي بأمر الملك عهد بابنة عمه التي كانت جميلة الصورة حسنة المظهر إلى هيجاي كبير خصيان الملك الذي أسكنها أحسن مكان يتزل فيه الحريم في القصر وأشرف على طعامها وتجميلها.

وبعد عام كامل استغرقت الفتيات في الإعداد والتجميل، تم عرضهن أمام الملك. ولكن لم تنل أي منهن إعجابه ولما جاء دور استير حظيت على الفور بإعجابه فنصبها ملكة بدلاً من فاشتي.

وبعد ذلك يكتشف مردخاي، الذي كان يجلس على بوابة القصر الملكي، مؤامرة تهدف إلى اغتيال الملك أحشويروش، فأخبر استير بسر هذه المؤامرة، فنقلتها بدورها إلى الملك الذي تحقق من الأمر، ثم شنق المتآمرين وسجلت الحادثة في السجلات الملكية.

ثم تظهر شخصية أخرى وهو هامان بن همداتا الأجاجي الذي عينه الملك وزيراً أكبر وبهذا كان على جميع خدام الملك وحراس بوابته أن يسجدوا وينحنوا أمام هامان، ولكن مردخاي اليهودي رفض.

وعندما سأل هامان عن السر في ذلك علم إنه يهودي، فاشتد غضبه حتى إنه اعتبر أن إعدام مردخاي وحده ليس كافياً، ولذلك قرر إبادة كل اليهود في الإمبراطورية الفارسية. وقام بإجراء قرعة - يطلق عليها السفر كلمة "بور" - على جميع أيام السنة لتحديد اليوم المناسب لتنفيذ مذبح لجميع اليهود، وحددت القرعة يوم الثالث عشر من شهر آذار لذبح جميع اليهود.

ثم أخطر هامان الملك أن هناك شعباً بعينه لم يذكر اسمه، يتبع شريعته الخاصة، ولا يراعي أوامر الملك، لذلك يجب إبادته، فوافق الملك على الفور دون أن يتحقق من الأمر، وأصدر الفرمان الخاص بذلك، وتم إرساله إلى جميع مقاطعات المملكة، بالاستعداد ليوم المذبحة. وعندما سمع مردخاي استبد به الحزن، فشق ثيابه ولبس مسحاً برماد، كما ساد اليهود جو من الحزن والحداد، وعلمت استير بالخطر الذي يهدد شعبها وطلب مردخاي من استير التوسط عند الملك من أجل شعبها وأجابته بأنها لا تستطيع التوسل لدى الملك لأن في ذلك مخاطرة بحياتها، لأنه من المستحيل وصول أحد داخل البلاط الملكي لكي يتمكن الملك من رؤيته ما لم يمد الملك صولجانه الذهبي أو يدعوه هو لذلك. فغضب مردخاي، وذكرها بأنها لن تنجو وهي في بيت الملك. وأخيراً تقرر استير المغامرة بحياتها وتطلب من مردخاي أن يجمع جميع اليهود في سوسة العاصمة ليصوموا من أجلها ثلاثة أيام.

وبعد ذلك ارتدت استير، بدهاء الأنتى، ملابسها الملكية، ثم دخلت إلى البلاط الملكي الداخلي المحرم على أي فرد، ولحسن حظها كان الملك هادئ النفس، فأعجب بها ومد لها صولجانه الذهبي، وهنا سألتها عن رغبتها ووعدتها بأن تحصل على بغيتها ولو كانت نصف المملكة ولكنها دعتة هو ووزيره الأكبر هامان إلى وليمة تقيمها لهما. وبعد شرب الخمر، سأل الملك عن طلبها ولكنها أجلت الإفصاح عنه وطلبت منهما الحضور في اليوم التالي لوليمة ثانية. وانصرف هامان سعيداً لأن الملكة خصته بالدعوة مع الملك للوليمة الثانية. ولكن في طريقه إلى منزله مر بمردخاي الذي كان جالساً ولم يسجد له ولم ينحن له، فامتألاً هامان غضباً وأخبر زوجته "زرش" وأصدقاءه فنصحوه بإقامة مشنقة ترتفع خمسة عشر قدماً ليعدم عليها مردخاي بعد حصوله على موافقة الملك فوافق هامان.

وفي الليلة التالية وقبل وليمة استير كان الملك يشعر بالقلق فأمر بأن يقرأوا عليه السجلات الملكية، ووصلوا إلى قصة المؤامرة التي كشفها مردخاي، حينئذ سأل الملك عن الطريقة التي كوفئ بها هذا الرجل الذي أنقذ حياته، وعلم إنه لم يكافأ حتى بالشكر.

وفي تلك اللحظة ظهر أمامه هامان الذي جاء ليحصل على موافقة الملك بإعدام مردخاي، ولكن الملك بادره بالسؤال عن أعظم طريقة لتكريم رجل من رعاياه المخلصين، فظن هامان أن الملك يقصده هو، فبالغ في هذا التكريم، وأجابته بأنه يجب أن يمنح هذا الرجل الشرف بأن

يركب جواداً ملكياً ويلبس تاجاً ملكياً ويسير في موكب رسمي في شوارع المدينة ويتقدمه مناد يشيع في الناس بإخلاص هذا الرجل.

وهنا فزع هامان عندما علم إنه ليس المقصود بهذا التكريم، بل أكثر من ذلك أن الرجل الذي يريد الملك تكريمه هو نفس الرجل الذي أعد له المشنقة.

ولكن هامان كظم غيظه ونفذ قرار الملك وعاد لمتزله حزيناً منكس الرأس. وبينما كان يقص على زوجته وأصدقائه ما حدث جاءه خدام الملك لدعوته إلى وليمة استير. وأثناء الولاية جدد الملك سؤاله لاستير للإفصاح عن رغبتها وهنا توصلت إليه بلهجة مؤثرة حزينة وطلبت منه المحافظة على حياتها وحيات شعبيها من الدمار والفناء، دون أن تذكر اسم هذا الشعب أو أي بيانات عنه، وسألها الملك بدهشة عمن تجرأ وأساء إليها وإلهم بتدبير هذه المؤامرة. فأشارت على الفور إلى هامان متهمة إياه بتدبير المؤامرة، وهنا أدرك هامان إنه قد خطط، دون قصد منه، لقتل الملكة.

وخرج الملك غاضباً وتحوّل في حديقة القصر وهو يفكر في الأمر وعاد فدهش عندما رأى هامان تحت قدمي الملكة التي كانت مستلقية على مضجعها يستعطفها لإنقاذ حياته لكن الملك لم يدرك الحقيقة وأساء فهم مقصده، واتهمه بأنه كان يحاول مضاجعة الملكة في منزله. وهنا تجردت استير من كل شفقة، ولم تحاول أن تدرأ عن هامان هذه التهمة، بل قبلت أن يحاكم على جريمة لم يرتكبها.

وقام الحراس باقتياد هامان ليشنق على نفس المشنقة التي كان قد أعدها لمردخاي. وبعد ذلك قام الملك بتعيين مردخاي رئيساً للوزراء وحول له سلطة استخدام خاتمه الملكي للتصديق على القرارات الملكية.

وتوسلت استير إلى الملك أن يلغي فرمان الأول الذي كان قد أصدره لإبادة اليهود، وأصدر فرماناً آخر مضاداً يسمح لليهود بإبادة أعدائهم في نفس اليوم الذي حدده فرمان الأول. وبينما كان اليهود يقيمون الحفلات والولائم ويعمهم الفرح والبهجة اضطرب أعداؤهم وسادهم الحزن والرعب، حتى إن كثيراً منهم اعتنق اليهودية لينجوا من هذا المصير المؤلم.

وفي اليوم المحدد حشد اليهود أنفسهم وتم ذبح خمسمائة رجل في العاصمة سوسة، كما شنق أبناء هامان العشرة. ولم يهتم الملك بذبح هذا العدد الهائل، حتى إنه عرض على الملكة أن

يحقق لها أية رغبات أخرى. وهنا طلبت استير استمرار المذبحة في اليوم التالي. وهكذا قام اليهود بذبح ثلاثمائة ضحية أخرى واستراحوا في اليوم الخامس عشر من آذار وجعلوه يوم شرب وفرح يتبادلون فيه الهدايا والطعام ويتصدقون فيه على الفقراء. وأصدر مردخاي أوامره إلى جميع يهود المملكة بالاحتفال سنوياً بيومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار اللذين تحولت فيهما أحزان اليهود إلى أفراح ونواحيهم إلى مرح وبهجة.

وهنا يصل مؤلف السفر إلى تفسير عيد البوريم فيقرر إن التسمية اشتقت من كلمة بور الفارسية ويقصد بها القرعة التي أحرأها هامان لتحديد اليوم المناسب لإبادة اليهود واشتركت استير مع مردخاي في كتابة رسائل البوريم وأرسلها إلى مقاطعات المملكة لفرض الاحتفال بيومي البوريم وأوجبوا أمور الصيام.

وهكذا، يرى اليهود أن أسماء مثل " راحيل" زوجة يعقوب الثانية ووالدة يوسف، و "سارة" زوجة سيدنا إبراهيم ووالدة إسحق، و " رفقا" زوجة إسحق، و "ليئا" زوجة يعقوب، و "بت شيفع" زوجة أوربا الحيثي وبعد ذلك زوجة سيدنا داود وأم سيدنا سليمان. كلها أسماء فعلت الكثير من أجل اليهود، ولكن كان عملهن من الداخل أي أنهن أثرن على اليهود من خلال أزواجهن. أما استير فقد كانت مختلفة تماماً عن تلك النساء فقد كانت تعمل مع غير اليهود.^{٢٨}

وهكذا، تنتهي قصة استير كما جاءت في السفر الذي يحمل اسمها ومن هذه الأحداث استقى الترمان أحداث مسرحيته " الملكة استير"، إن اختيار الترمان لقصة استير بالتحديد التي تعبر، كما رأينا، عن انتصار اليهودي على الأعداء وبالتالي عن القومية اليهودية يعد انقلاباً في اتجاهات الترمان الفكرية القائمة على فكرة الإنسانية. وهو يصور فيها شخصيات قصة استير مثل مردخاي واحشفيروش وفاشتي وزرش. فيصور أحشفيروش هكذا:

²⁸ لوينسكي، אלחנן ליב: אסתר ואחשורוש :

<http://benyehuda.org/levinsky/ester.html>

לחיי אחשוורוש הוא אחשוורוש המולך מהודו ועד כוש, שבע ומאה ועשרים מדינה²⁹

في صحة أحشور يوش الذي يملك من الهند وحتى الحبشة، مائة وسبعاً وعشرين دولة. وفي موقف آخر يصور الحفلة التي أعدها الملك وعندما انتشى من شرب الخمر أمر فاشتي بالحضور أمام ضيوفه فرفضت على النحو التالي:

אני יושב ומנסה להזכר איך היא נראית. לילות שלמים שנתי נודדת, למשל שלשום ראיתי אצלה אור בוקע מבעד לתריסים, ואז הרהרתי שאני רואה אפילו בחלום מה שרואים שם בהקיץ הסריסים.

חכו! אני מוכרח לומר לה זאת! כן! שתשמע! (קורא בקול) הה, ושתני! ושתני!

סריס

(מופיע במעלה המדרגות) המלכה שואלת: מה?

אחשוורוש

אמור לה... אה... שהיא תרד לרגע... שתעשה טובה.

הסריס

היא בישיבה.

אחשוורוש

כן, אבל כיוון שהיא נמצאת פה בסביבה, היא יכולה להראות לרגע קט...

קול ושתני

(לסריס) אמור למלך שלא יהיה ילד.

הסריס

(בקול דק) אל תהיה ילד!

קול ושתני

(לסריס) אמור לו שאין מה לראות. אני מפצלת. אני שלד. אני דחליל...

אחשוורוש

(מריס קולו) זה לא נכון! את משקרת! כל השרים כולם אומרים שיש לך גוף נהדר מאין כמוהו וירכיך מושלמות הן³⁰

²⁹ אסתר המלכה, תמונה ראשונה עמ' 17

30 תמונה ראשונה, עמ' 22

أحشويروش

إنني أحلس وأحاول أن أتذكر كيف تبدو. انتابني الأرق ليالي كاملة. أول أمس - على سبيل المثال - رأيت نوراً ساطعاً خلال المشربية، وعندئذ اعتقدت أنني لا أرى حتى في الحلم ما يراه الخصيان هناك في اليقظة.

انتظروا! أنا مضطر لأن أقول لها هذا الكلام! نعم! حتى تسمع! (وصاح): ها، فاشتي! فاشتي!

الخصي

(يظهر من أعلى السلم) الملكة تسأل: ما الخبر؟

أحشويروش

قل لها... آه... أن تتزل للحظة... وتصنع معروفاً.

الخصي

هي في جلسة

أحشويروش

نعم، ولكن طالما أنها موجودة هنا فهي تستطيع أن تأتي للحظة...

صوت فاشتي

(للخصي) قل للملك لا تكن مثل الطفل.

الخصي

(بصوت ضعيف) لا تكن مثل الطفل!

صوت فاشتي

(للخصي) قل له إنه ليس هناك ما يمكن أن يُعرض. فأنا مسخ. وأنا هيكل. وأنا ببيع...

أحشويروش

(يرفع صوته) هذا ليس صحيحاً أنتِ كاذبة! فكل الوزراء يقولون أن لك جسداً مدهشاً لا يوجد مثله ومؤخرتك متقنة.

ويفرد الترمان دوراً هامشياً تماماً لهامان الشرير، فقليلاً ما يظهر، لدرجة أنه من الممكن أن تنسج الحبكة بدونه، وفي مقابل ذلك نجده يضحك من شخصية استير التي يصورها على إنها

מלכה רגמאָ ענְהָ, וּמֵרֵאָה פִּרְשׁ עֲלֶיהָ אֲנִי תִּזְכֵּי בְּנִפְסָהּ מִן אֲחַל שְׁעִיבָהּ, בְּחֵקֵם מִן מֵרְדַּחַי
הַדִּי יִמְתֵּל חֲרֻפֵּי הַקְּאֹנֹן הַדִּי יַעֲלוּ וְלֹא יַעֲלוּ עֲלָיֶה. וּבִסְבִּב עִמָּהּ תִּתְחַלֵּי אִסְתִּיר עַן חֲבִיבָהּ,
וַיִּצְוֹר הַחֻוֹר הַתָּלִי, בֵּין אִסְתִּיר וְעִמָּהּ מֵרְדַּחַי, אִסְתַּעַפָּהּ לֶה לְכִי יַעֲפִיבָהּ מִן הַמְּהִמָּה עֲלֵי
הַנְּחֹר הַתָּלִי:

אִסְתִּיר

קַח אוֹתִי מִפֶּה, דוּדִי.
קַח אוֹתִי מִפֶּה מֵהָר. מִיָּד.
קַח וְהוֹלִיכֵנִי, כְּמוֹ בְּהִיּוֹתִי
בְּבַיִת. כְּמוֹ שְׂמוֹלִיכִים יִלְדָה. בִּיד.
מֵהָר וְקַח אוֹתִי מִפֶּה, בְּעוֹד
אֵין אִישׁ אֶתְנֹנִי. קַח אוֹתִי אֶלֶיךָ.
אֵינְךָ שׁוֹמֵעַ? אֲזַנֶּיךָ כְּבִדּוֹת
מִן הָרַעַם הַתְּמִידִי שֶׁל אֱלֹהֶיךָ?
אֲסוּף אוֹתִי אֶלֶיךָ, יְהוּדִי זָקֵן,
יָבֵשׁ, צָר-עֵינַי, אוֹסֵף גְּרוֹטָאוֹת,
לֹא זוֹרֵק דְּבָרִים, יוֹשֵׁב וּמֵתְקֵן,
בְּלִי שְׂנֵאָה, בְּלִי אֲהָבָה, שְׁעוֹת עַל שְׁעוֹת.
אֵל תֹּאמֶר לִי לֹא.

מֵרְדַּכִּי

אֵל תֹּאמְרִי אֲשׁוּב, כְּבָר אֵין לְךָ בַּיִת.
אֵל תֹּאמְרִי אֲהַב. כְּבָר אֵינְךָ אֲשֶׁה.
גּוֹפֵךְ, נִפְשֵׁךְ, כּוֹחֵךְ וְדַמְעוֹתֶיךָ,
הֵם כְּלֵי בִיד נַעֲלָמָה וּמַחְרִישָׁה.
אֵל תֹּאחֲרִי. עֲשֵׂי זֹאת מֵהָרָה.
כִּי צוֹ מָרוֹם גּוֹזֵר עֲלֶיךָ
וְגֹזֵרָה תִּקְרַע גֹּזֵרָה,
קוֹמִי לְכִי, זֹהֵי אוֹלִי
שְׁעָה שְׂאֵלִיָּה, בְּלִי שִׁדְעֵנוּ אֵיךְ,
הוֹלִיכּוֹ אוֹתְךָ יִלְדוֹתְךָ וְנַעוּרֶיךָ,
בְּדִידוֹתְךָ, מֵרֹרֶיךָ, מוֹת אֲבִיךָ וְאִמְךָ,
וְכִסְיֹת בְּנֵי וְרַשְׁעוֹתוֹ, כָּל אֱלֹהֵי הוֹלִיכּוֹ
אֵל אוֹתָהּ שְׁעָה³¹

استير

خذني من هنا يا عمي.
خذني من هنا بسرعة وعلى الفور.
خذني وأرشدني كما كنت
في البيت. كما يرشدون الطفلة باليد.
خذني من هنا بسرعة طالما لا يوجد معنا أحد. خذني إليك.
ألا تسمع؟ هل ثقلت أذناك بسبب رعد إلهك المتواصل؟
ضمني إليك أيها الشيخ اليهودي،
الصلب، البخيل، جامع الروبابكيا،
الذي لا يرمي شيئاً، بل يجلس ويصلح،
بلا كراهية وبلا حب، يجلس ساعات وساعات.
لا تقل لي لا.

مردخاي

لا تقولي أرجع، فلم يعد لك بيت.
لا تقولي أحب، إنك لست امرأة
جسدك، وروحك، وقوتك ودموعك،
كلها أداة في أيدي خفية وصامتة.
لا تتأخري. أفعلي ذلك بسرعة.
فقد كُتِبَ عليك أمر إلهي.
والقدر يبطل أي شيء، -
قومي أذهبي، فرما تكون هذه
هي الساعة التي، دون أن ندري كيف، قادتك طفولتك وصباك
ووجدتك، ومرارتك وموت أبيك وأمك،
وحقق ابني وقسوته، كل هذه الأمور قادت
إلى تلك الساعة.

بعد ذلك يصور أترمان الموقف الخاص بدخول الملكة استير على أحشويروش دون أن يأذن

لها هكذا:

בפתח עומדת אסתר בכל תפארתה. משני צדי הפתח שני הידעונים. רגע של דממה. מונדריש נגש לאט, אל אחד הידעונים מוציא מידו את השרביט, זורק אותו מעל לראשי הנוכחים אל אחשורוש. אחשורוש תופס את השרביט.

אחשורוש

הנהו! בדיוק בזמן. בואי אסתר.

מלכך מושיט לך שרביט.

הידעוני

כיצד הופיע השרביט?

(למונדריש) אתה הוא... מה עשית?

מונדריש

מה? עשיתי נס!

אחשורוש

קרבי, אסתר. מה הדבר?

ממוכן

(בלחש) מלכי עליך לדייק

אחשורוש

קרבי נא. מה שאלתך, אסתר ומה בקשתך

עד חצי המלכות...

אסתר

מלכי, אם על המלך טוב,

יבוא מחר אל המשתה אשר אני עורכת.

אחשורוש

מה? זה הכל? ... כן אסתר...

אני אבוא. ודאי. ודאי.

אסתר

אל נא תשכח, מלכי. מחר.

אחשורוש

כן, זה מחר. אני זוכר.

מחר אצלך. אל המשתה.

אסתר

וכשאלך... אני רואה – במסדרון עוד מחכים לך..

אחשורוש

כן, זה בן המדתא...

אסתר

יביא נא מחר אלי...

אחשוורוש

כך, זה פקודה.³²

وقف استير على الباب بكل بهاءها. ووقف على جانبي الباب اثنان من العرافين. وبعد لحظة من الهدوء. اقترب موندريش ببطء، من أحد العرافين وأخرج من يده الصولجان، وقذف به من فوق رؤوس الحاضرين إلى أحشويروش. وأمسك أحشويروش بالصولجان.

أحشويروش

ها هو! بالضبط في الوقت المناسب. تعالي يا استير.
ملكك يمد لك الصولجان.

العراف

كيف ظهر الصولجان؟
(ثم يوجه كلامه لموندريش) أنت الذي فعلت ذلك؟
ماذا؟ صنعت معجزة!

أحشويروش

اقتربي، يا استير. ما الأمر؟

مموخان

(وهو يهمس) عليك التحقق يا مليكي

أحشويروش

اقتربي من فضلك. ما هي مسألتك، يا استير وما هو طلبك حتى لو كانت نصف المملكة.

استير

يا مليكي، إذا وجد الملك استحساناً،
يأتي غداً إلى المأدبة التي أعدها.

³² תמונה ששית, עמ' 42

أحشويروش

ماذا؟ هل هذا كل شيء؟... نعم يا استير...
سأتي. بالتأكيد. بالتأكيد.

استير

لا تنسى من فضلك، يا مليكي. غداً.

أحشويروش

غداً لديك. حيث المأدبة.

استير

وعندما أذهب... أرى - في الدهليز من ينتظرونك..

أحشويروش

نعم، هذا ابن همداتا...

استير

سيأتي من فضلك غداً إلى...

أحشويروش

نعم، هذا أمر.

كما تتميز المسرحية بطابع السخرية المعاصرة وخاصة عندما يصور الموقف الخاص
باجتماع النساء بزعامة فاشتي المعزولة وذلك بغرض العمل على طرد الأزواج من الحكم ومن
الوظائف ومن الأسرة كما يلي:

ושתי

אני שמחה לראות פה את באי כוח הידעונים והאיצטגנינים, שהיו
מכובדים עלינו מאז ומתמיד.

אחד הכתבים

תודה גברתי. למעשה מיוצגת פה כל הידעונים היומית.

ושתי

כלומר יש בכם גם באי כוח ידעוני הבוקר, וגם באי כוח ידעוני
ערב?

אחד הכתבים

כן, גברתי.

ושתי

כנסנו אתכם כדי למסור לכם התחלת פעולתנו המעשית. תשמעו קצת פרטים מפי מרת זרש. אין היא פנים חדשות בשושן (לזרש) בבקשה. (ושתי יושבת. זרש קמה על רגליה)

זרש

אדבר בקיצור. לא אבזבז מלים על סיסמאות או על שיטות או ביציות או חביתות. המטרה היא להעריך את הבעלים מן הממשלות והמשרות והמטות.³³

פאשתי

أنا سعيدة لأنني أرى هنا المندوبين والعراقيين والمنجمين، ونحن نحترمهم دائماً

أحد المندوبين

شكراً يا سيدتي. وبالفعل يُمثل هنا كل العراقيين المسؤولين عن اليوم كله.

פאשתי

معنى ذلك أنه يوجد بينكم مندوبون عن عراقي النهار، وكذلك مندوبون عن عراقي المساء؟

أحد المندوبين

نعم، يا سيدتي.

פאשתי

سمحنا لكم بالدخول لكي نبليكم ببداية نشاطنا الفعلي. وستستمعون إلى بعض التفاصيل من السيدة زرش. وهي ليست بالوجه الجديد في شوشان. (تقول لزرش) تفضلي. (جلست فاشتي. ووقفت زرش)

زرش

سأتحدث باختصار. ولن أضيع الوقت في الحديث عن شعارات أو عن خطط أو في الحديث عن البيض والعجة.

33 תמונה רביעית, עמ' 30

הهدف הוא לטרוף האזרחים מן ההיטות החקומית ומן הזנאנף ומן האסרה.

וקذلك الموقف الخاص باختيار الملكة حيث يصوره على إنه مسابقة اختيار ملكة جمال العالم كما يجري في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقول:

תמונה חמישית

לשכת המלך אחשוורוש. המלך יושב אל שולחן בקרת-המעמדות מעליו שלט- "תחרות הבחירה"

ממוכן

מלכי הכרזנו הפסקה. אולי תקום. ותהלך מעט. עליך לשאוף רוח.

אחשוורוש

(מדבר ואינו נע) כמה מועמדות ראינו?

ממוכן

עד כה: חצי רבוא.

אחשוורוש

והפנקס פתוח...

אבוי, שני חורקות, ציצית ראשי סומרת וגלגלתי סחרחרת ולבי דוי. מה עוד נראה היום?

ממוכן

עכשיו – בלי דיבורים!

(נכנסת צעירה בריאת בשר, עוברת הלוך ושוב. המלך מסתכל בה, עוקב אחריה במבטו, ופתאום כמי שהחליט החלטה נואשת, הוא קופץ ממקומו.

אחשוורוש

מספיק. שיהיה סוף. די לחפש.

אינני רוצה אחרת. זהו זה. ואין מה לטפס על הקירות. נבחרת והרשימה נסגרת.

ממוכן

(למועמדת) לא, לא. גברתי. אנחנו נודיעך בבוא הזמן.

אחשוורוש

לא! לא! היא מספיקה לי בהחלט!

היא תשאר. זוהי וגמרנו! אין בחירות!

אינני רואה מציאות אחרות! אני ממליך אותך וסוף!

ממוכן

מלכי!

אחשוורוש

(הודף אותו מתאמץ לשים את הכתר בראשה)

מהר, מהר, תקחי!
את הכלה... (לאסתר) מה שמד?

אסתר

שמי הד' סה..

עזגד

הד' סה
זה שם ישן.. מוטב אסתר..

אחשוורוש
לי לא אכפת

³⁴

אסתר, הד' סה, או כרובית או חסא.

المشهد الخامس

מכתב המלך אחשוורוש. המלך יجلس إلى منصة فحص المرشحات. وتوجد فوقه لافتة
מکتוב עליה "مسابقة اختيار".

مموخان

سيدي الملك، نعلن عن فترة توقف. ربما تقوم. وتسير قليلاً. فيجب عليك أن تسري عن
نفسك.

أحشوירוש

(يتحدث ولم يتحرك) كم عدد المرشحات اللاتي رأينهن؟

مموخان

حتى الآن خمسة آلاف

أحشویرוש

والدفتر مفتوح...

يا ويلتاه. أسناني بما صرير. وشعر رأسي يقف وأصابني دوار وقلبي اعتل...

ماذا يمكن أن نراه اليوم؟

مموخان

الآن بدون كلام!

³⁴ תמונה חמישית, עמ' 44

(تدخل فتاة سمينة، تسير جيئة وذهاباً. والملك يحملق فيها، يتعقبها بنظرته، وفجأة، وقد اتخذ فراراً يائساً، يقفز من مكانه)

أحشويروش

كفى. لتكن هي الأخيرة. كفانا بحثاً.
إنني لا أريد غيرها. لقد أصابني الملل. تم اختيارها وطويت القائمة.

مموخان

(يوجه كلامه للمرشحة) لا، لا. يا سيدتي. نحن سنخبرك فيما بعد.

أحشويروش

لا! لا! من المؤكد أنها تكفيني!
عليها أن تبقى. لنتهي! فأنا لا أرى اكتشافات أخرى! ولا أريد غيرها!
إنني أتوجهها وننتهي!

مموخان

سيدي الملك!

أحشويروش

(يدفعه قدر الإمكان لكي يضع التاج على رأسها)

بسرعة، بسرعة، خذي!

أنت العروس... (موجهها كلامه لاستير) ما اسمك؟

استير

اسمي هداسا..

عزجاد

هداسا

هذا اسم قدم.. استير أفضل منه..

أحشويروش

بالنسبة لي هذا لا يهم

استير، أو هداسا، أو قرنييط أو خس.

" كما يصور ألترمان شخصية مردخاي هذا الذي رفض السجود لأي شخص، وحتى أمام الشخص الذي يجب السجود له وهو هامان، وحسب معالجة ألترمان، فإن استير تستغله بواسطة خادميها لإذلاله. إن ألترمان هنا يريد أن يستعرض قصة " الملكة استير" من خلال الدوافع النفسية لدى استير فهي يتيمة بائسة عملت في منزل عمها " مردخاي" القاسي الغيور على دينه حتى اختارها لتكون أداة في يده القاسية، وحيث أنه جعل منها ملكة رغماً عنها فقد انتقمت منه وتصرفت معه كما تتصرف الملكة مع عبدها.³⁵

أستار

צא מזה. דודי.

מרדכי

יפה אסתר.

אסתר

צא מזה, דודי

(לעבד) הוצא את הזקן הזה.

הבה אותו עד שער החצר. ושם יותן לו משמר ללותו.

מרדכי

היי שלום, אסתר.

אסתר

היה שלום... איש יהודי.³⁶

استير

أخرج من هنا. يا عمي.

مردخاي

حسناً يا استير.

استير

أخرج على الفور، يا عمي

(موجهة كلامها للعبد) أخرج هذا الشيخ.

رافقه حتى بوابة الفناء. وهناك يُعطى حارس يرافقه.

35 דורמן, מנחם: אסתר המלכה - מחזהו האחרון של אלתרמן - במה. גל' 149 -

150 - 1998 עמ' 81

36 אסתר המלכה, תמונה שישית עמ' 27

مردخاي

هاي السلام يا استير.

استير

كان سلاماً... أيها الشخص اليهودي.

بعد هذا العرض لطريقة تناول ألترمان لمسرحية " الملكة استير " يتضح أن الكاتب نجح في نقل النص الديني وصاغه في قالب عصري كوميدي، وذلك بعد أن أضفى مضامين عصرية إلى هذا الهيكل الديني. ومع ذلك هناك بعض الحالات التي اعتمد فيها الكاتب على النص السديني فقط، مثل الموقف الخاص بظهور استير أمام الملك دون أن يأذن لها.

ويلاحظ أن استير في السفر الذي يحمل اسمها كان اسمها الحقيقي هو " هداسا " ثم تغيير، دون مقدمات، إلى "استير" وذلك قبل أن تصبح ملكة. وفي النص المسرحي وجدنا أن اسم "استير" منح لها مع تتويجها ملكة. هذا التتويج الذي يوضح أن اختيارها كان نتيجة أن الملك أصابه الملل والإرهاق بعد أن رأى خمسة آلاف من المتسابقات فقرر أن ينتهي من عملية الاختيار بأي شكل.

كما يلاحظ أن الشخصيات التي عرضها الكاتب في مسرحيته تحتل مكانة مغايرة لتلك المكانة التي كانت عليها في سفر " استير " في العهد القديم، كما يلي:

- شخصية أحشويروش رغم أنها كانت شخصية محورية في السفر نجد أنها عرضت في المسرحية بشكل سطحي وليس بما عمق.
- وشخصية " فاشتي " زوجة أحشويروش و " زرش " زوجة هامان، لم يكن لهما دور محوري في السفر، في حين أن المسرحية عرضت هاتين الشخصيتين على أنهما شخصيات قوية، حيث خرجن عن العادات والتقاليد المتبعة بتزعمهن إضراباً على سلطة الرجل.
- شخصية استير عرضها ألترمان على أنها شخصية صبورة وعنيدة وهي شخصية محورية في المسرحية.

- شخصية مردخاي وهامان، لم يظهرها في المسرحية كما ظهرها في سفر "استير" الذي كان لهما فيه دوراً أساسياً، إلا أن ألترمان صورهما بشكل سطحي تماماً.

وهكذا، نجد أن عقد مقارنة بين أحداث القصة كما جاءت في سفر "استير" وبين هذه الأحداث التي جاءت في مسرحية "الملكة استير"، يوضح أن المسرحية رغم أنها حاولت المحافظة على الهيكل الأصلي للقصة كما جاءت في سفر "استير" من ناحية تسلسل الأحداث، فإن هذه الأحداث التي عالجها ألترمان في مسرحيته قُدمت بمزيد من الخيال، مثل الموقف الخاص باختيار الملكة يعرضه الكاتب وكأنه يعرض لمسابقة اختيار ملكة جمال. وهذا على حساب الأحداث التي وردت في سفر "استير"، هذا السفر الذي يتميز بالبعد الديني والقومي عند اليهود. لذلك فهناك إحساس بأن المسرحية التي أُعدت للقارئ هي عبارة عن إبداع من خيال الكاتب، في حين تظهر بها الحقائق الدينية بشكل هامشي تماماً.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١ - اعتقاد اليهود في أن ما ورد في سفر "استير" هو قصة شعبية، ولا يعد سفرًا تعليميًا دينيًا كما هو الحال في سائر أسفار العهد القديم.
- ٢ - خلو سفر "استير" من الإشارة إلى الرب وأعماله الجبارة لا على لسان اليهود ولا على لسان الفرس.
- ٣ - اختلاف عيد البوريم في مضمونه وماهيته عن سائر الأعياد اليهودية فلكل عيد طقوسه الخاصة ولكن هناك إطاراً يجمع بينهم جميعاً، كما أن هناك أوامر ووصايا تحد من مظاهر الفرحة في هذه الأعياد فعلى سبيل المثال هناك أوامر تحدد من الإفراط في شرب الخمر ومن مظاهر المرح الصاحب. ولكن في عيد البوريم نجد أن الإفراط في الشراب مباح بل يجب على اليهودي في هذا العيد أن يشرب حتى لا يعي ما يقول.
- ٤ - أن عيد البوريم ذو أصل وثني وبابلي، والدليل على ذلك أن الشخصيات الرئيسة في السفر تحمل أسماء ذات أصول بابلية وعيلامية.
- ٥ - أن اليهود أخذوا هذا العيد عن عيد النوروز الفارسي أثناء وجودهم في الإمبراطورية الفارسية، والدليل على ذلك التشابه الشديد بين عادات هذا العيد عند الإيرانيين وبين هذه العادات عند اليهود.
- ٦ - نجاح الترمان في نقل النص الديني الموجود في سفر "استير" وصياغته في قالب عصري كوميدي، وذلك بعد أن أضفاء مضامين عصرية إلى هذا الهيكل الديني.
- ٧ - إن عقد مقارنة بين أحداث القصة كما جاءت في سفر "استير" وبين الأحداث التي جاءت في مسرحية "الملكة استير"، يوضح أن المسرحية رغم أنها حاولت المحافظة على الهيكل الأصلي للقصة كما جاءت في سفر "استير" من ناحية تسلسل الأحداث، فإن هذه الأحداث التي عالجها الترمان في مسرحيته قُدمت بمزيد من الخيال. وهذا على حساب الأحداث التي وردت في سفر "استير". لذلك فهناك إحساس بأن المسرحية التي أُعدت للقارئ هي عبارة عن إبداع من خيال الكاتب، في حين تظهر بها الحقائق الدينية بشكل هامشي تماماً.